تصوّرات النوع الطبيعي داخل الطب النفسي

د. مينا سيتي يوسف فانوس

مدرس فلسفة العلوم، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر

المُلخص

تقوم فلسفة العلم بدراسة الأنواع الطبيعية بوصفها أحد الموضوعات الأساسية المُهمة. ولقد اهتم فلاسفة العلم بنظم تصنيف الأنواع الطبيعية المُستخدمة لتفسير سلوك الكيانات المصنَّفة، والتنبؤ بها. وقد تبنى فلاسفة علم الطب النفسي عددًا من التصوّرات المُختلفة عند الإجابة عن سؤال: هل فئات الطب النفسي التصنيفية أنواع طبيعية؟ كالتصوّر الماهوي لجيروم ويكفيلد، والتصوّرين غير الماهويين لريتشارد بويد وراشل كوبر، وتصوّر الأنواع العملية لبيتر زاكار، والتصوّر التعددي لنيك هاسلام، والتصوّر شبه الطبيعي لروي سورنسن. وقد ركزت دراستنا على نقد هذه التصوّرات، وعملت على صياغة المُعضلة التي تواجه كل تصوّر منها، وذلك عن طريق التحليل النقدي المُقارن لها.

الكلمات المفتاحية:

الطب النفسي، تجمع الخواص ذات النزعة الداخلية للتوازن، الأنواع الطبيعية، الأنواع العملية، الاعتلال العقلي، الدليل التشخيصي والإحصائي للاعتلالات العقلية.

(ISSN: 2536 - 9555)

Perspectives of Natural Kind within Psychiatry

Dr. Mena Sity Youssef Fanous

Philosophy of Sciences Lecturer
Department of Philosophy, Faculty of Arts, Cairo University, Cairo, Egypt

Abstract

One of the fundamental topics in the philosophy of science is the study of natural kinds. Philosophers of science have been interested in the classification systems of natural kinds, which can be used to explain and predict the behavior of the classified entities. Philosophers of psychiatry have adopted a number of different perspectives when it comes to answer the question: Are the classificatory categories of psychiatry natural kinds? Those perspectives includes the essentialist perspective of Jerome Wakefield, two non-essentialist perspectives of Richard Boyd and Rachel Cooper, the practical kinds perspective of Peter Zachar, the pluralistic perspective of Nick Haslam and the para-natural perspective of Roy Sorensen. Through a comparative critical analysis, in addition to analyzing and criticizing such perspectives, the present study has figured and formulated the dilemma of each account.

Keywords:

psychiatry, homeostatic property cluster, natural kinds, practical kinds, mental disorder, DSM.

مُقدِّمة

مر علم النفس والطب النفسي، خلال القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحالي، بمراحل مختلفة: كالمرحلة الفرويدية، والمرحلة السلوكية، والمرحلة الباثولوجية المرضية– على يد عالم الطب النفسي إميل كريبلين (١٨٥٦–١٩٢٦)– وغيرها، حتى أصبح الطب النفسي فرعًا من فروع الطب، يُعنى بتشخيص الاعتلالات العقلية وعلاجها. وفي الوقت الحالي، ينهي الأطباء النفسيون –في كثير من البلدان– فترة الدراسة بكلية الطب، ثم يقضون فترة من التدريب متعدد السنوات في عدد من مستشفيات الصحة العقلية حتى يصبحوا متخصصين في الطب النفسي.

ويستهدف الطب النفسي، كفرع من فروع الطب، تخفيف عبء الاعتلالات العقلية على الأفراد المتضررين منها، ومن ثم تفسير ماهيتها، وتتبع مسبباتها المرضية، والتنبؤ بمسارها، وتطوير تدخلات فعالة. وابتغى الطب النفسي منذ بدايات تأسيسه اكتساب الاعتراف به كتخصص علمي طبي فرعي، يقف على قدم المساوة مع التخصصات الفرعية الطبية الأخرى. وبناء عليه، تصبح دوافع محاولات فهم الاعتلالات العقلية كأنواع طبيعية واضحة للغاية. فإذا كانت الاعتلالات العقلية أنواعًا طبيعية، وكان بالإمكان اكتشاف بنياتها عبر البحث التجريبي، فسيصبح الطب النفسي علميًا بلا منازع، وقادرًا على توليد استدلالات استقرائية قوية.

وسرعان ما طرحت فلسفة العلم العديد من الأسئلة المُهمة حول الطب النفسي: هل الطب النفسي علم؟ وكيف يمكن حل مشكلة التمييز بين العلوم الحقيقية والعلوم الزائفة فيما يتعلق بالطب النفسي؟ ما الاعتلال العقلي؟ هل ثمة وجود له؟ أية منهجية ينبغي أن يتبعها نظام تصنيفي طبي نفسي لاعتلال عقلي؟ ما دور النظريات المُحملة بالقيم في تعريف الاعتلالات العقلية؟ هل ينبغي أن يستهدف التصنيف الطبنفسي الوثوقية (Reliability)[١] أو الصحة (Validity)[٢]، أم

[١]هي درجة الاتفاق بين مستخدمي تصنيف. ويمكننا التعرف عادة على نوعين من الوثوقية: وثوقية بين الملاحظين ترتبط بالمدى الذي يتفق فيه اثنان أو أكثر منهم حول تصنيف حالة

(ISSN: 2536 - 9555)

الاثنين معًا؟ ما طبيعة التفسير الموظف داخل الطب النفسي؟ وكيف ترتبط النظريات العاملة على مستويات مختلفة ببعضها البعض؟ وسؤال دراستنا: هل تعد التصنيفات الطبنفسية أنواعًا طبيعية؟

ولطالما اهتم فلاسفة الطب النفسي بالقضايا الإبستمولوجية والقضايا الميتافيزيقية المتعلقة بالتصنيف الطبي النفسي، وناقشوا وضع الاعتلالات العقلية بوصفها أهدافًا مشروعة للتحقيق العلمي عن طريق مناشدة الأنواع الطبيعية. وعلى حد تعبير راشل كوبر Rachel Cooper[٣]:

"إذا كانت الاعتلالات العقلية أنواعًا طبيعية، فقد نأمل حينئذ في ... إحداث تفسيرات وتنبؤات في الطب النفسي. فعلى سبيل المثال، إذا تحول الاضطراب ثنائي القطب إلى نوع طبيعي، فلسوف يمكننا ذلك من توضيح لِمَ حالة معينة يعتريها هذا الاضطراب، ويمكننا حينئذ التصريح بأن شخصًا يعاني من مراحل الهلوسة والاكتئاب بالتناوب؛ لأنه مصاب بالاضطراب ثنائي القطب. كما سنصبح قادرين على صنع تنبؤات مختلفة حول ما إذا كان شخص يعاني من الاضطراب

معينة في مناسبات مُحددة، ووثوقية إعادة الاختبار الخاصة بدرجة موافقة أحد الملاحظين على تصنيفه لحالة معينة على مدى فترة من الزمن.

[٢]يضرب مصطلح الصحة (المُشتقة من الكلمة اللاتينية Validus) بجذوره في المنطق، عند الإشارة إلى ما إذا كانت حالة من التفكير متوافقة مع القواعد السليمة (صحة صورية)، وما إذا كانت النتيجة صادقة (صحة مادية). ولا تعد قصة انتقال الصحة المنطقية إلى الصحة البدنية والعقلية التشخيصية بسيطة. ومع ذلك، يمكن القول بشكل عام إن صحة تصنيف علمي طبنفسي –بالمعنى الدارج لدى علماء النفس، وليس بالمعنى الفلسفي المميز بين الصحة المنطقية والصدق– هي مدى عكسه للعالم الفعلي الذي يهتم به العلم المعني.

[٣]فيلسوفة علم بريطانية (١٩٧٤– ...)، حصلت على درجة الدكتوراه في فلسفة العلم من جامعة كامبريدج عام ٢٠٠٢، تتركز اهتماماتها البحثية في فلسفة العلوم وفلسفة الطب وفلسفة الطب النفسي، ومن مؤلفاتها: «تصنيف الجنون» (٢٠٠٥)، و«الطب النفسي وفلسفة العلوم» (٢٠٠٧)، و«تشخيص الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية» (٢٠١٤).

ثنائي القطب، وبأن علاج الليثيوم قد يساعد في هذه الحالة. فعندما تكون الاعتلالات العقلية أنواعًا طبيعية، فسيزودنا ذلك بالقدرة على السيطرة عليها. وعلى وجه الخصوص، سنجد أن أوجه العلاج العاملة في أحد أنواعها يمكن توقع عمله في كل أعضاء هذا النوع الباقين أيضًا" (Cooper, 2007: 63-64).

تعددت اتجاهات الفلاسفة ما بين واقعية (قوية أو مُخففة) وبنائية مواضعتية (صارمة أو وسطية) وتعددية، واستخدموا عدة إستراتيجيات لمقاومة أو تعزيز التحدي القائل بأن الاعتلالات العقلية ليست أنواعًا طبيعية. وذهب بعضهم إلى تبرير فئة الاعتلالات العقلية كفئة من فئات الأنواع الطبيعية، وترسيم الأفكار الفلسفية المختلفة للنوع الطبيعي، ومن ثم توضيح الكيفية التي يقع فيها الاعتلال العقلي داخل إحدى تلك الأفكار، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، طرح البعض مفاهيم بديلة لمفهوم النوع الطبيعي تحظى بمكانة علمية، وتغطي مفهوم الاعتلال العقلي. بينما أكد البعض الآخر على ضرورة الاستغناء عن مفهوم النوع الطبيعي جملة وتفصيلًا، وعدم فاعليته وجدواه داخل حقل الطب النفسي وتشخيصاته.

ولسوف نتعرض في هذه الدراسة إلى خمس مقاربات عامة للأنواع الطبيعية في الطب النفسي، وهي تحديدًا: المنظور الماهوي لجيروم ويكفيلد Jerome Wakefield[٤]، ومنظورين غير ماهويين لريتشار بويد Richard Boyd[٥] وكوبر، ومنظور متشكك في تقليد الأنواع الطبيعية لبيتر زاكار Peter Zachar[٦]، ومنظور تعددي لنيك هاسلام Nick Haslam[٧]، ومنظور شبه طبيعي لروي سورنسن Roy Sorensen[٨].

---

[٤]أستاذ فلسفة الطب النفسي بمدرسة الطب بجامعة نيويورك.

[٥]فيلسوف أمريكي، من مواليد عام ١٩٤٢، له العديد من المقالات المؤثرة في الدفاع عن الواقعية العلمية. وضع الدفاع عن الواقعية في مركز ثابت ضمن منظور المذهب الطبيعي... كان ناقدًا للنزعة التجريبية، وكذلك للبنائية الاجتماعية (ستاثس بسيلوس، ٢٠١٨: ٥١).

[٦]أستاذ علم النفس بجامعة أوبورن.

[٧]أستاذ العلوم النفسية بكلية الطب بجامعة ملبورن.

[٨]أستاذ الإبستمولوجيا وفلسفة اللغة والميتافيزيقا بجامعة واشنطن.

(ISSN: 2536 - 9555)

ميتافيزيقا الأنواع الطبنفسية
تصوّر ويكفيلد الطبيعاني

ردًا على التحدي العام[٩] المصوغ خلال ستينيات القرن العشرين وسبعينياته، كانت المُهمة هي تعريف الاضطرابات النفسية؛ لتوضيح أساس إدراج حالات أو استبعادها من الكتيبات الدليلية التشخيصية، وتوضيح هذا الأساس علميًا وموضوعيًا. وكانت النظرة الطبيعانية naturalist هي أولى محاولات فلاسفة الطب النفسي لتحقيق هذا التحدي. وقد كان الهدف أن تكون مفاهيم المرض والاضطراب والضعف والاعتلال العقلي متماشية مع النظريات الفيزيقية المعمول بها بالفعل.

ومن المهم ملاحظة أنه خلال هذه المرحلة لم يكن هناك شيء قائم على التمييز بين المرض أو الاضطراب والاعتلال العقلي أثناء توظيف تلك المصطلحات. ولقد فسر التقليد الهيبوقراطي الأمراض diseases ككيانات entities. ويُشار إلى حضور كيان المرض داخل المضيف عن طريق تحديد عناقيد من العلامات أو الأعراض. وكان المرض في هذه المرحلة نوعًا طبيعيًا، مستقلًا عن العقل، وكيانًا أنطولوجيًا بشكل موضوعي، علاوة على كونه مسئولًا علّيًا عن مجموعة الأعراض المُستخدمة في تشخيصه وفحصه، وفي النهاية

[٩]كان الطبيب النفسي توماس ساس Thomas Szasz (١٩٢٠–٢٠١٢) من أوائل من تحدوا الطب النفسي بناء على تصريحه بأن الاعتلالات العقلية لا يمكن عدها اعتلالات طبية بشكل سليم. وهذا يعني أن ساس يرى أن الاعتلال العقلي خرافة، وليس مرضًا حقيقيًا كالمرض البدني الذي يعد عنده نموذجًا إرشاديًا لجميع الأمراض (Szasz, 1961: 114). وليس الطب النفسي في نظره سوى نزع للإنسانية عن الناس، ذاهبًا إلى أن لكل إنسان مشكلاته المعيشية، وما الاعتلالات العقلية عنده سوى مشكلات معيشية.

علاجه إمبريقيًا. مما يبدو كافيًا لمنح العلوم الطبية الثقة المطلوبة عن طريق الكشف عن أنواع طبيعية.

لقد صُنفت الأمراض– في الغالب– كوحدات منفصلة أنطولوجيًا، وكعضو من أعضاء الأنواع الطبيعية، وتتمتع بامتيازات العضوية، ألا وهي: شبه القانونية في تفاعلتها مع الأنواع الأخرى، وقابليتها للتنبؤ بالمعنى الاستقرائي، ومعالمها القابلة للملاحظة بسهولة نتيجة لطبيعة أو بنية داخلية موحدة فيها. وأصبحت الجاذبية الأنطولوجية لنموذج المرض ككيان واضحة. وحاولت الطبيعانية تأسيس الاعتلالات الطبنفسية داخل البيولوجيا بشكل صارم. وكانت عقيدتها المركزية في الطب النفسي تعريف الاضطرابات النفسية عن طريق الوقائع الطبيعية.

وبناء عليه، طرح جيروم ويكفيلد تصوّرًا طبيعانيًا للاعتلال العقلي باعتباره «اختلالًا وظيفيًا ضارًا harmul dysfunction». وذهب إلى أن تصوّره ينطبق على الأمراض البدنية وكذلك الاعتلالات العقلية. وفي محاولة لسد الفجوة القائمة بين المواقف الطبيعانية والمواقف البنائية، وبين المكون الواقعي والمُحمل بالقيمة، تبنى ويكفيلد تصوّرًا تطوّريًا للوظائف الطبيعية، ذاهبًا إلى أن النظم الفرعية النفسية الخاصة بالبشر قد انتُخبت لإنجاز وظائف معينة، قابلة للاكتشاف بشكل موضوعي. وأكد في الوقت نفسه ضرورة اعتبار حالة معينة اعتلالًا إذا "تسببت في بعض أوجه الضرر أو الحرمان من منفعة للشخص وفقًا لمعايير ثقافة الشخص" (Wakefield, 1992: 385).

وبهذا يذكر ويكفيلد أن خللًا وظيفيًا لآلية داخلية هو المُتسبب في الاختلال الوظيفي، وهو أمر يمكن إثباته موضوعيًا. ويزعم ويكفيلد أن التعريف الاجتماعي «للضرر» يعتمد على السياق الثقافي. ويُقر بعدم وجود حدود دقيقة بين الاعتلال وعدمه؛ إذ ينطوي الاعتلال على مواضع يكتنفها الضبابية والغموض

(ISSN: 2536 - 9555)

(Wakefield, 2010: 338). ومع ذلك، يبدو من الواضح أن عملية تعيين الحدود تختلف باختلاف المناطق، مما يعكس خيارات مواضعتية مُحملة بالقيمة.

وعلى الرغم من اقتراح ويكفيلد بناء هجين، فإنه لا يزال مبقيًا على موضوعية الوظيفة الطبيعية البدنية أو العقلية. ففيما يخص الاعتلالات العقلية، أكد ويكفيلد أن إرثنا التطوّري قد منحنا آليات عقلية مثل ميولنا وبنياتنا المعرفية الإدراكية، والشخصية، واللغوية، والسلوكية وغيرها. وينشأ الاعتلال العقلي عندما تفشل تلك الآليات في تحقيق وظيفتها التكيفية. وبناء على هذه الخلفية، يُعرف ويكفيلد الاعتلالات الوظيفية بأنها فشل تلك الآليات الداخلية في إنجاز الوظائف التي انتُخبت طبيعيًا لتحقيقها (Wakefield, 2007: 149). وعلى الرغم من إدراج ويكفيلد فكرة الضرر في تعريف الاعتلال، فإنه قد حصر الدور الذي تلعبه المعايير والقيم الاجتماعية في تحديد ما إذا كان الخلل الوظيفي ذو الصلة يسبب ضررًا ومعاناة (كالألم العاطفي الانفعالي للاكتئاب أو ضعف الفرد وعدم قدرته على أداء عمله). ومن ثم، يصبح مفهوم الخلل الوظيفي عنده طبيعانيًا وخاليًا من القيم في النهاية.

وبناء عليه، يعد تحليل الاختلال الوظيفي الضار عند ويكفيلد نوعًا من الماهوية التصوّرية. فإن حضور اختلال وظيفي موضوعي جنبا إلى جنب مع الضرر يشكلان ماهية تصوّرية أرسطية. ويتبنى ويكفيلد الماهوية من حيث التركيز على خواص تحتية مشتركة للاعتلالات، ولكن معلم الماهوية الذي التزم به بشدة هو «تقطيع الطبيعة من مفاصلها»، وبعبارة أخرى تمييز الاعتلالات الطبنفسية الصحيحة valid عن المشاكل المعيشية العادية.

ويعاني تصوّر ويكفيلد من عدة مشكلات، ربما أكثرها أهمية صعوبة تأييد أو دحض الفروض التخمينية الخاصة بالوظائف التكيفية التي يقودها التطوّر. فمن

الممكن في كثير من الأحيان بناء فروض متضاربة حول الوظائف التطوّرية الخاصة بالآليات العقلية واعتلالاتها. فقد يُصرح البعض بأن بعض الاعتلالات العقلية كالاكتئاب إستراتيجية سلوكية للتكيف مع البيئة الحالية. بينما قد يذهب البعض الآخر إلى أن تعريف ويكفيلد للاختلال الوظيفي بأنه فشل في تحقيق الوظيفة الأصلية لا يمكنه تحديد أو التعامل مع مدى زيادة الملاءمة أو نقصها في حالة التكيفات الثانوية الناتجة عن «التكيفات المُسبقة exaptations[١٠]».

يبدو أن هناك عدم ترحيب بأية محاولة طبيعانية صارمة لتعريف الاعتلال العقلي، خاصة من ناحية الشروط الضرورية والكافية للأنواع الطبيعية. وبناء عليه، ظهرت إمكانية أخرى تتمثل في محاولة الإبقاء على فكرة الأنواع الطبيعية فيما يخص الاعتلالات العقلية، ولكن بانتقاء فهم أقل ماهوية قدر الإمكان. وتدرك هذه المحاولة أوجه قصور الماهوية فيما يخص الأنواع الطبيعية، ومع ذلك تحاول إنقاذ الفكرة القائلة بأن العلوم الخاصة تستكشف أنواعًا طبيعية داخل مجالاتها. وسنوجه انتباهنا الآن إلى هذه التصوّرات التي تحاول إنقاذ فكرة تحقيق الطب النفسي في أنواع طبيعية.

---

[١٠]لفظ مفيد للتعبير عن الخصائص التي تظهر في سياق ما قبل أن تُستغل في سياق آخر، أو عن العملية التي يتم بها تبني هذه المستجدات في الجماعات. والمثال الكلاسيكي للتكيفات المسبقة هو ريش الطيور. فهذه البنى (الريش) أساسية في الوقت الحاضر لوظيفة الطيران عند الطيور، ولكنها ظلت ملايين السنين (قبل أن يظهر الطيران) تُستعمل بكل بساطة، فيما يبدو، كمواد عازلة أو ربما لم تستعمل قبل ذلك في شيء على الإطلاق. وهكذا فقد ظل الريش لزمن طويل تكيفًا مفيدًا جدًا للحفاظ على درجة حرارة الجسم. ومن ناحية أخرى، كملحق لعملية الطيران. فكان الريش ببساطة تكيفًا مسبقًا حتى بدأ (فيما بعد بكثير) يتخذ دورا تكيفيًا في هذه الوظيفة الجديدة.

(ISSN: 2536 - 9555)

تجمع الخواص ذات النزعة الداخلية للتوازن عند بويد

أحد أكثر التصوّرات أهمية حول الأنواع الطبيعية هو تصوّر ريتشارد بويد عن «تجمع الخواص ذات النزعة الداخلية للتوازن homeostatic property cluster» (Boyd, 1989, 1991). ويستهدف بويد من هذا التصوّر الدفاع عن الأنواع الطبيعية بافتراض الأُطروحة الميتافيزيقية القائلة بأنه إذا كان المطلوب في الأنواع الطبيعية «تقطيع الطبيعة من مفاصلها»، فإن مفاصل الطبيعة تقع عند حدود الآليات mechanisms العلّيّة، وذلك مع الإقرار في الوقت نفسه بوجود اختلافات فلسفية مُهمة قائمة بين الأنواع التي تعرفها الشروط الضرورية والكافية والأنواع التي تعرفها تجمعات الخواص. إذ يحدد بويد الأنواع الطبيعية عن طريق تجمع متواصل ذي نزعة داخلية توازنية لمجموعة من الخواص أو العلاقات (Boyd, 1999: 141)، وليس عن طريق مجموعة من الشروط الضرورية والكافية.

إن أنواعًا تجمع الخواص ذات النزعة الداخلية للتوازن الطبيعية قابلة لتعدد التحقيق، علاوة على أنه ليس من الضروري أن يُظهر أعضاء نوع معين صفات متداخلة، بل فقط تجمع الأعضاء معًا نتيجة للآليات العلّيّة نفسها سواء كانت فسيولوجية أو تطوّرية أو بيئية. وبناء عليه، حَلّ تصوّر بويد للآليات ذات النزعة الداخلية للتوازن محل الخواص الماهوية القائمة في التصوّر الماهوي للأنواع الطبيعية. فإن ما يهم عند بويد هو فقط التصاق الخواص المختلفة للنوع معًا بمرور الوقت، وقيامها بذلك نتيجة لعمليات علّيّة مشتركة.

وقد كانت أهداف بويد من تبني هذا التصوّر متعددة، من بينها الدفاع عن الواقعية العلمية عن طريق تبني إستراتيجية قياسية احتمالية abductive؛ حتى تكون النظريات الناجحة صادقة بشكل تقريبي، وليصبح بالإمكان اعتبار الأنواع

التي تُشير إليها تلك النظريات صادقة بشكل تقريبي أيضًا. بالإضافة إلى الاعتراف بأوجه قصور المقاربة الماهوية للأنواع الطبيعية، ومعارضة المواضعتية القوية في ذهابها إلى أن الأنواع الطبيعية لا تعكس حدود فعلية موجودة في بنية العالم. وبناء عليه، يستكشف تصوّر بويد طريقًا ثالثًا واعدًا بين الماهوية والمواضعتية الصارمة، وذلك عن طريق تخفيف وطأة الطبيعانية القوية مع إنقاذ الفكرة القائلة بإمكانية أن تكون لتصنيفاتنا العلمية أنواع طبيعية متفردة بخواص موجودة بشكل مستقل عنا. كما كان المقصد من تصوّره أن يكون متسقًا مع نموذج فتجنشتاين للتشابه العائلي غير الماهوي أيضًا.

ولقد طبق بويد تصوّره على الأنواع species البيولوجية بشكل رئيس. فقد كانت مسألة واقعية فئة هذه الأنواع مثيرة للقلق منذ أن أعرب داروين عن شكوكه حول كونها فئة واقعية في الطبيعة. ولقد اقترح علماء التصنيف على مدار سنوات مجموعة متنوعة من نماذج الأنواع species. وينحت كل نموذج منها مفاصل الأنواع بطريقة مختلفة عن بعضها البعض، ولم يكن هناك نموذج مفرد يستطيع أن يأخذ في اعتباره كل ما يعنيه العلماء بالأنواع species.

وأكد بويد في استبصاره أن أنواع species[١١] مثل النمور هي عبارة عن مجموعة من الخواص المشتركة المُدعمة للاستقراء. ومع ذلك، ليست هناك حاجة إلى تفسير هذه المعالم عن طريق الرجوع إلى ماهية متأصلة مشتركة، ولكن باستطاعة مجموعة متنوعة من الآليات ذات النزعة الداخلية للتوازن أن تقود إلى خواص مترابطة معًا.

وبينما يُقر بويد بأن تجمع الخواص الواقعة معًا، المرتبط بنوع طبيعي، يسمح بالاستدلال الاستقرائي المطلوب في التفسير العلمي، فإنه يسمح بدخول بعض

[١١] أُردف اللفظ الأنجليزي species للفظ أنواع باللسان العربي، قصد التمييز بينه وبين لفظ Kinds الخاص بالنوع الطبيعي.

(ISSN: 2536 - 9555)

العناصر المواضعتية أيضًا. فعلى شاكلة المواضعتية، يؤكد تصوّر بويد الفائدة العملية للتصنيفات، وإن كان يزعم أن الفائدة العملية من ناحية المميزات التنبؤية والتفسيرية نابعة من كون أنواع تجمع الخواص ذات التوازن الداخلي محفوظة عبر آليات أصيلة. وحاول الباحثون والفلاسفة العاملون في ميدان التصنيف الطبنفسي استكشاف طريق بويد الواقع بين ماهوية النوع الطبيعي ومواضعيته مؤخرًا[١٢]، آملين أن يصبح التصنيف الطبنفسي القائم على تصوّره بمأمن عن كل من النقد الفئوي والبُعدي الموجه لمواضعية التصنيف الطبنفسي[١٣]. فإذا كان باستطاعة هذا التصنيف تقطيع الطبيعة من مفاصلها، وتتبع آليات خاصة ببنية العالم العلّيّة، فربما لم يعد ممكنًا اتهامه بالسلوك غير المقبول اجتماعيًا أو بمعالجة مشكلات معيشية طبيًا. ومع ذلك، تكشف نظرة فاحصة في تصوّر بويد عن كونه يحتوي على مزيد من المواضعتية أكثر مما افترض هو نفسه لأول وهلة. وفي ضوء ذلك، قد يتحول الموقف برمته، ليصبح تصوّر بويد للتصنيف الطبنفسي غير قادر على توفير الحماية الكاملة من هذه الانتقادات الفئوية والبعدية الموجهة لمواضعتية التصنيف الطبنفسي.

---

[١٢]اقترح دومينيك ميرفي Dominic Murphy– على سبيل المثال– إمكانية استيعاب تصوّر بويد في الأنواع الطبيعية لبعض الاعتلالات العقلية داخل فلسفة الطب النفسي (يُمكننا لمزيد من التفاصيل الرجوع إلى: (Murphy, 2006: 338-341)

[١٣]اعتمدت طبعات DSM السابقة على طبعة DSM-5 على نظرة فئوية للاعتلالات العقلية، تفترض أن هذه الاعتلالات كيانات منفصلة ومتميزة عن بعضها البعض، وكذلك عن الحالة السوية الصحية، كما هو حال الأمراض البدنية. وقد وجهت إلى هذه النظرة عدة انتقادات. وبناء عليه، اقترحت المقاييس ذات الأبعاد اعتبار الصحة العقلية مسألة تدرجات كمية بين الأشخاص، وليست تمييزات كيفية تخص الكل أو اللا شيء بل تتداخل الاعتلالات العقلية وتتواصل مع الحالة الصحية السوية.

وما هو جدير بالملاحظة للوهلة الأولى أن بعض تجمعات الخواص يتم الإبقاء عليها عن طريق الآليات ذات النزعة الداخلية للتوازن، ولكنها لا تحمل أية قيمة تنبؤية أخرى. فقد تشتمل الآليات الطبنفسية على خواص تحتية وصلات نظامية قائمة بين الخواص الواقعة على المستوى نفسه وظروف خارجية، ليصبح من الواضح عدم استطاعتنا إدراج جميع هذه التأثيرات الواقعة معًا بشكل مشترك باعتبارها جزءًا من تجمع مشكل لنوع طبيعي؛ حتى لو تم تفسيرها عن طريق عمل الآلية نفسها. فإن المصطلح نفسه سيفقد معناه؛ لكون العديد من التجمعات ستصبح مؤهلة. وبناء عليه، سيصبح من الضروري استبعاد الخواص التي تعد جزءًا من تجمع مشيدًا بآلية، ولكنها بلا قيمة عملية. ويقع الاستبعاد عند هذه النقطة عن طريق إدخال المواضعتية، أي تحديد ما إذا كانت مجموعة معينة من الخواص ستعتمد بدرجة معينة على أهداف تفسيرية محددة. وعندما ننظر عن كثب إلى طبيعة هذا الأمر، نجد أن بويد يميل إلى المواضعتية أكثر مما أقر هو نفسه.

أنواع كوبر الطبيعية

قامت فيلسوفة العلم راشل كوبر بعد ذلك عن طريق استكشاف مسار مختلف برفض الفهم الماهوي، والتصريح بالفكرة القائلة بأن بعض الاعتلالات العقلية أنواع طبيعية. واقترحت تصوّرًا مُخففًا للأنواع الطبيعية يقوم على عمل جون دوبرية John Duprè (١٩٥٢- ...) «فوضى الأشياء» (١٩٩٣). فقد طرح دوبريه تصوّرًا أطلق عليه «الواقعية المتحررة». ويرى دوبريه أن كيانات المجالات العلمية المشابهة لبعضها البعض تشكل تجمعات clusters، والعالم هو ذلك الذي يتشابه فيه الأفراد مع بعضهم البعض بشكل موضوعي. فيتشاركون خواصَّ متشابهة، ويتصرفون كبعضهم البعض على حد سواء (Dupré, 1993: 18).

(ISSN: 2536 - 9555)

إن دوبريه يذهب– على شاكلة بويد– إلى إمكانية أن يتشارك نوع تجمعات من الخواص. ومع ذلك، فبينما شدد بويد على ضرورة وجود آليات ذات توازن داخلي لربط تجمعات الخواص مع بعضها البعض، لا يطالب دوبريه بأية آليات رابطة. ومن ثم، تبنى دوبريه مفهومًا ليبراليًا تمامًا عن التشابه. وبناء عليه، اقترحت كوبر أن لأعضاء النوع الطبيعي خواص متشابهة تحدد العديد من الخواص الأخرى التي يعرضها النوع.

وعلى النقيض من التصوّر الماهوي، يكفي عند كوبر أن تكون خواص تحديد أعضاء النوع متشابهة، دون أن تكون متطابقة (Cooper, 2005: 51). ويعني ذلك أن المجالات العلمية المختلفة ستتطلب التركيز على خواص مُحددة مختلفة. وليست هناك حاجة مُلحة بالضرورة أن تكون الخواص المُحددة مجهرية، بل قد تكون فقط الضغوط الانتخابية كما هو الحال في الأنواع species البيولوجية، إذا كانت تفسر الخواص الملاحظة بشكل موثوق فيه.

وبناء عليه، ترفض كوبر معيار الماهوية القائل بضرورة أن يكون لأعضاء نوع طبيعي خواص ماهوية داخلية مشتركة، ويكفي أن يحظوا عندها بخواص محددة متشابهة. كما ترفض كوبر معيار الماهوية الآخر القائل بضرورة أن تكون الأنواع الطبيعية منفصلة مُنمازة بحيث لا تكون هناك أشكال وسيطة، قائلة: "إنني أزعم عدم حاجة الأنواع الطبيعية إلى أن تكون منفصلة مُنمازة. فلكي تصبح الكيانات أعضاء لنوع طبيعي، فكل ما نحتاجه هو وجود خواص مُحددة متشابهة، ولا يشكل ما إذا كانت الأنواع مُنمازة أي فرق في قدرتها على الوفاء بهذا المعيار ... فقد تكون الحالة هي اندماج أنماط الاكتئاب مع اعتلال القلق anxiety على سبيل المثال. وقد يقع ذلك نتيجة لتشابه القواعد الوراثية التي لكل منهما، إن لم تكن متطابقة، كما تعد الضغوط البيئية المتشابهة عوامل خطر في كلتا الحالتين" (Cooper, 2005: 53).

وعلى الاجمال، يكفي أن تنتقي الأنواع الطبيعية عند كوبر الكيانات التي لها خواص مُحددة متشابهة، وتدعم الاستدلالات الاستقرائية. ويمكن- بحسب تصوّرها- تمييز الأنواع الطبيعية عن بقية التجمعات الأخرى عن طريق الوفاء بمهمتها التفسيرية على أتم وجه. ومن ثم، لا يعنيها كثيرًا ما إذا كان تصنيفنا «يقطع الطبيعة من مفاصلها» أم لا، بل مدى تشابه الكيانات مع بعضها البعض بدرجة تسمح باستدلالات سليمة في التحقيق التفسيري، قائلة: "إذا كانت الشيزوفرنيا تتلاشى في بعض الفئات الأخرى، كاضطراب الشخصية الفصامية schizotypal personality disorder، فسيصبح من الحسن حينذاك معرفة ذلك، ولكن طالما أن حالات الشيزوفرنيا متشابهة بشكل أساسي، فستبقى الشيزوفرنيا نوعًا طبيعيًا وفق تصوّري. وحتى لو فشلت الشيزوفرنيا في أن تكون منفصلة مُنمازة، فلا يزال من الممكن استخدام معرفة أن شخصًا ما يعاني منها كأساس للاستدلالات الاستقرائية والعمل التفسيري" (Cooper, 2005: 74).

ومع ذلك، هناك العديد من الجوانب التي تجعل تصوّر كوبر أكثر إثارة للمشكلات داخل الطبنفسي. فإن كوبر تواجه الانتقادات نفسها التي سبق وأن وجهت إلى تصوّر دوبريه. فعلى سبيل المثال، سبق وأن تبنى دوبرية تعددية التصنيف لدرجة قبوله حتى تصنيفات الحس المشترك التى لا تتماشى مع التصنيفات العلمية بوصفها تُشير إلى أنواع طبيعية. وطرح أمثلة على ذلك، من بينها الزنبق الذي يُشير به الأشخاص إلى نوع من الزهور في الغالب، على الرغم من أجناسه التصنيفية العلمية المتعددة الخاصة به كالبصل والثوم (Dupré, 1993: 28). ولقد عزا عملية تصنيف الحس المشترك إلى كونها أمورًا مواضعتية ترجع إلى الاهتمامات البشرية المتباينة؛ مما يسمح لأي تشابهات مواضعتية أن تصبح أنواعًا طبيعية، دون رسم حدود واضحة. مما جعل تصنيفه يعاني من صعوبة التحكيم- على سبيل المثال- بين عالم نبات يؤكد أن الزنابق بصل وثوم

(ISSN: 2536 - 9555)

وبين شخص عادي يرى أنها زهور انطلاقًا من خواصها المتشابهة الشائعة بين الناس.

وتنطبق الانتقادات نفسها– بل وأكثر– على تصوّر كوبر؛ فمن الصعب للغاية الفصل في جميع خواص الاعتلال العقلي المُحددة ودرجة تشابهها. كما أن تصوّرها للنوع الطبيعي واسع للغاية، ويستبعد جوانب ميتافيزيقية ارتبطت تقليديًا بالنوع الطبيعي لصالح فائدة تفسيرية وعملية. مما يجعل تصوّرها يقر بدرجة كبيرة بالمواضعتية والقوى الاجتماعية والسياسية المُقررة لما ينبغي اعتباره اعتلالًا عقليًا. بينما السبب الذي جعل مفهوم الأنواع الطبيعية جذابًا للأطباء وباحثو الطبنفسي هو كونه يتجنب هذه الإمكانية في معظم الأحيان. ومن ثم، لا يمكن حماية نظرة كوبر للأنواع الطبيعية في الطبنفسي من النقد القائل بأن الاعتلالات العقلية لا تنتقي خواص موجودة في العالم، بل ربما نجدها في نهاية المطاف انعكاسات لميول اجتماعية وسياسية.

أنواع زاكار العملية

ذهب البعض الآخر من فلاسفة العلم إلى ضرورة نبذ أية محاولة لاستخدام مصطلح النوع الطبيعي بحقائبه الميتافيزيقية، وتفضيل اعتناق توجه «عملي» فقط. وبعبارة أخرى، يتخلى هذا الخيار عن الالتزام الميتافيزيقي الكامن خلف النظرة الماهوية، وتبني تعددية التصنيفات. ويصبح أفضل تصنيف هنا هو الأفضل بالنسبة لأغراض تحقيقات علمية مُحددة. فإذا استطاع التصنيف توليد نتائج تشخيصية وتنبؤية سليمة، وساعد في تحديد علاج الحالة، فليس لمسألة صلته بواقع مستقل عن الذهن أية أهمية.

وتبنى بيتر زاكار داخل هذا الإطار نظرة برجماتية مناهضة للنزعة الماهوية، رافضة اعتبار الاعتلالات العقلية أنواعًا طبيعية. وأحل زاكار مقاربة «الأنواع

العملية Practical Kinds» (التى تحدد التصنيف بفوائده البرجماتية بناء على أهداف طبية عملية متغيرة) محل مقاربة النوع الطبيعي (يُمكننا الرجوع إلى: Zachar, 2000, 2008).

ويرى زاكار أن تصنيفات نسخ دليل التشخيص والإحصاء الأمريكي (أو ما يعرف اختصارًا DSM) الخمسة لم تفترض أن الاضطرابات الطبنفسية أنواع طبيعية أو حتى أمثلة براديمية متشابهة لأنواع طبيعية، بل مجرد فئات «نمطية أولية prototype» (Zachar, 2000: 169). ولا يوجد معيار أو مجموعة من المعايير الضرورية والكافية هنا. ولم يذهب إلى أن الأمراض diseases نفسها أو حتى الأنواع species أنواع طبيعية بالمعنى الدقيق للمصطلح.

ويؤكد زاكار عدم وجود مجموعة من الخواص التي تتشاركها جميع الاعتلالات الطبنفسية، وتميزها عن اللا اعتلالات (Zachar, 2014: 125). علاوة على مناشدة مقاربته معالم الاعتلالات العقلية المفيدة لتطوير تدخلات فعالة "دون توقع أن تكون التمييزات صحيحة valid بشكل كوني أو تفتقر إلى الاستثناءات" (Zachar, 2014: 122). ولا يعني افتقار الأنواع العملية إلى انفصال تحتي أساسي اعتباطية الحدود التشخيصية عند زاكار.

دعنا نتناول هنا مثالين تواضعيين: لا تعد كل من عملية ارتفاع ضغط الدم وانخفاضه، وقيم مؤشر كتلة البدن لتشخيص السمنة، تعديلات نوعية لعمليات بيولوجية ذات حدود واضحة حاسمة كالأنواع الطبيعية. ففي كلتا الحالتين يتم انتقاء القيم؛ لكونها تتطابق تقريبًا مع المستويات التي تصبح عندها العواقب الصحية الوخيمة أكثر تسارعًا من حيث احتمالية المخاطر الصحية. إذ تُعرف هذه الأنواع بناء على أسس برجماتية واعتبارات خارجية، وليس بناء على مفاصل داخلية مُنمازة واضحة.

(ISSN: 2536 - 9555)

وعلى الرغم من أن هذا الموقف العملي عند زاكار له بعد تواضعي واضح، فإنه متناغم مع الرأي القائل بعدم وجود أنواع طبيعية داخل حقل الطب النفسي لتتبعها. ومع ذلك، لم يقدم تصوّر الأنواع العملية عند زاكار إجابة عن سؤال ما إذا كانت حالة معينة من حالات المعاناة البشرية التي يتم التعامل معها علاجيًا جزءًا طبيعيًا عاديًا من مشكلات الحياة المعيشية، أم أمرًا ينبغي التعامل معه كاعتلال يحتاج الاهتمام العيادي الملائم. وبعبارة أخرى، يظهر هنا النقد السزسزي القائل بالافتقار إلى الوضوح والحدود الطبيعية في وصف السلوك غير المقبول اجتماعيًا، بالإضافة إلى تدخلات ممارسات القوى الاجتماعية والسياسية. وكل ما فعله تصوّر زاكار هو تأجيل الرد على الأسئلة الميتافيزيقية المرتبطة بالواقع، والتركيز بدلًا من ذلك على تحديد الفئات المفيدة.

تعددية هاسلام

طرح بعض الفلاسفة الآخرين تصوّرًا تعدديًا لبنية الأنواع الطبنفسية، تعتبر بعض هذه الأنواع– بحسبهم– أكثر طبيعية من غيرها. وعلى حد تعبير نيك هاسلام: "تعامل نظرة الأنواع العملية لدى زاكار في التصنيف الطبنفسي جميع الفئات الطبنفسية على حد سواء بوصفها تمتلك أساسًا برجماتيًا في نهاية المطاف. بينما أُحاجي ضد هذه النظرة، مفضلًا الموقف التعددي الذي لا يمكن بحسبه اختزال تنوع الفئات الطبنفسية إلى نموذج واحد ووحيد. فإنني أقترح أن الأنواع العملية مجرد واحدة من عدة أنماط" (Haslam, 2002: 204).

أكد هاسلام عدم وجود سبب معقول للاعتقاد بأن أي تصوّر من هذه التصوّرات السابقة البديلة الخاصة ببنية الأنواع الطبنفسية هو الأكثر كفاية وملاءمة في جميع الحالات؛ بل الأصح هو مناسبة هذه التصوّرات المختلفة لاعتلالات عقلية مختلفة. واقترح هاسلام سلسلة تتألف من خمسة أنماط من

الأنواع، تلبي معايير بنيوية صارمة متزايدة. وتتمثل هذه الأنماط في سلم مُرتب بشكل هرمي– كما هو موضح في الشكل (١)، يلبي كل نمط لاحق شرطًا إضافيًا زائدًا عن السابق عليه (يُمكننا الرجوع إلى: Haslam, 2002).

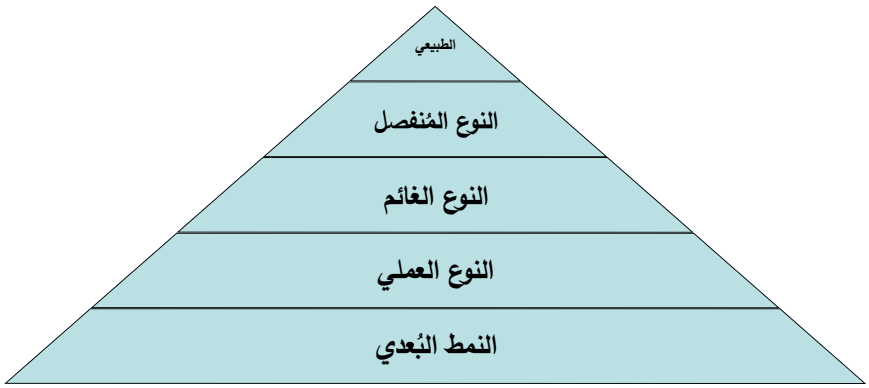

الشكل (١)

يعد (١) **النمط البُعدي** هو الأقل تطلبًا لبنية وفقًا لتصوّر أنماط الأنواع. فإن كل ما هو مطلوب لأن يصبح شكلًا من أشكال الاعتلالات النفسية فيه هو وجود مجموعة من الخواص المتجمعة (كالأعراض). وقد يختلف الأفراد حسب الدرجة على طول البعد عن طريق امتلاكهم أعدادًا أعلى أو أقل من هذه الخواص، والتباين على طول البعد متواصل وسلس، ومن ثم لا يقع فصل طبيعي بين الأفراد المتأثرين بحالة عن غيرهم غير المتأثرين. ويمكن أحيانًا تحديد نقطة توقف على التواصلية بشكل غير اعتباطي. ويعتمد معنى هذا النمط للنوع على علاقته ببعض المعايير الخارجية ذات الصلة بالسياق العيادي برجماتيًا. ويتوافق نمط النوع هذا تقريبًا مع مفهوم (٢) **نمط النوع العملي** لدى زاكار.

ويصبح التباين التواصلي بين الأفراد قاطع (وليس مجرد برجماتي) عندما يكون هناك نوع من الانقطاع الداخلي. وينطوي هذا الانقطاع على فصل في

(ISSN: 2536 - 9555)

التواصل الأساسي، مما يُنتج تمييزًا كيفيًا بين الأناس الذين يقعون فوق الانقطاع وأولئك الواقعين تحته. وليس من الضروري أن تكون الانقطاعات هنا حادة، بل تدرجية. ويطابق مفهوم «تجمع الخواص ذات التوازن الداخلي» (٣) **نمط الأنواع الغائمة** هذا. أما (٤) **نمط النوع المنفصل المُنماز** فهو الذي يحظى بانقطاع حاد، وليس انقطاعًا متدرجًا أو غائمًا. ومن ثم، فإما أن يكون الفرد داخل هذا النوع أو لا. ويمكن لبعض القصص العلّيّة أن تنتج فئات مؤهلة لأن تصبح من (٥) **نمط الأنواع الطبيعية** بالمعنى الماهوي. ويصبح الاعتلال هنا هو الذي يتم اشتقاق معالمه العلاجية في النهاية عبر خلل وظيفي وراثي أو عصبي يتقاسمه جميع الأفراد المصابين به.

وتلبي الأنماط الخمسة معايير تدريجية الصرامة. ويجب على النوع الأعلى أن يفي بمعايير الأنواع السفلى، ويزيد عليها بمعيار واحد إضافي على الأقل. فيقترح هاسلام أنه عند غياب دليل قوى على صحة validity حصرية لتصوّر معين، يصبح من المناسب تبني هذه المقاربة التعددية عند تشخيص أية حالة من الحالات الطبنفسية. وتتحدى هذه المقاربة التصوّرات الثنائية (كالتمييز الذي شاع بين النماذج الفئوية والنماذج البُعدية). ومع ذلك، غضت مقاربة (كله ماشي) التعددية الطرف عن جميع المشكلات والصعوبات– السابق ذكرها– التي تواجه كل نمط من هذه الأنماط الخمسة.

الأنواع شبه الطبيعية عند سورنسن

طرح روي سورنسن مؤخرا تصوّر جديد، ربما يساعد الجهود المبذولة حاليًا لتصوّر الأنواع الطبنفسية عن طريق النوع شبه الطبيعي. ويرى سورنسن أن النوع

شبه الطبيعي هو نوع متطفل على بعض الأنواع الطبيعية أو غيرها، أي غياب النوع الطبيعي. ويوضح سورنسن هذه الفكرة عن طريق مثال بديهي؛ ألا وهو النوع الطبيعي الحرارة الذي نقيضه البرودة. فعندما تُعرف الحرارة بأنها حركة جزيئية، تصبح البرودة ببساطة هي غياب الحرارة (غياب الحركة الجزيئية). ومن ثم، تصبح البرودة متطفلة على الحرارة، ونوع شبه طبيعي. وبالمثل يستطيع المرء أن يميز بين الزوجين المتناقضين الضوء والظل بالطريقة نفسها (Sorensen, 2011: 113).

وبناء عليه، ليست الأنواع الطفيلية أنواعًا طبيعية، بل غيابات للأنواع الطبيعية الفعلية. ومع ذلك، تمتلك تلك الأنواع الطفيلية بعض سمات الأنواع الطبيعية بقدر "ما ترث قانونية ومشروعية واستقلالية الأنواع الطبيعية– التي تشكلها– عن الذهن" (Sorensen, 2011: 115).

لم يُحدث تصوّر سورنسن تغيير كبير هنا. فلا تزال الحدود القائمة بين الحالة السوية والمصابة بالاعتلال العقلي بالنسبة للطب النفسي غامضة. ولنتناول على سبيل المثال شخص فقد أحد أفراد أسرته المقربين إليه، ويختبر الأعراض المرتبطة بحلقة الاكتئاب الحاد، بما في ذلك: تقلص الشهية، وفقدان الوزن، وتناقص الاهتمام بأمور الحياة والمعائش، والمزاج الاكتئابي، والأرق، والتعب. ومن ثم، قد لا تُرضي أعراض الاعتلال المزعومة هنا أوراق اعتماد النوع الطبيعي المُحافظ، ككيان مستقل أنطولوجيًا، ذي حدود حاسمة تميزه عن بقية أنواع الكيان أو حتى غيابها. كما افترضت أمثلة سورنسن المذكورة النظرة القائلة بأن الفيزياء هي العلم الباراديمي. وأُنتقدت تلك النظرة عبر تاريخ فلسفة العلم بوصفها مقيدة للغاية.

(ISSN: 2536 - 9555)

الخاتمة

لا مفر من صنع قرارات تتعلق بالحالات المصابة بالاعتلالات العقلية، وذلك عن طريق الأخذ في الاعتبار أمور معيارية إضافية. وإحدى سبل التعامل مع هذه الأزمة استخدام إستراتيجية مطابقة نمط مبدئي، تصبح الاعتلالات العقلية وفقًا لها أنماطًا مثالية قد تقترب فيها الحالات الفردية أكثر أو أقل على طول درجات التشابه. وينطوي القيام بذلك على تحديد معالم مرتبطة باضطرابات مؤكدة، وقياس مدى ارتباط الحالات الإشكالية بمعالم نمطية مبدئية خاصة بدور الاعتلال، من أمثلتها: انخفاض الأداء الوظيفي، وزيادة معدل الوفيات، وعدم الاستجابة لسبب، بل وحتى التشخيص الذاتي بوجود خطأ ما. كما أن هناك حالات معقدة تقع على الحدود الغائمة بين السوي وغير السوي، من الصعب التوصل إلى توافق في الآراء بشأن معاييرها، على نحو ما هو حال اضطراب اكتئاب حزن الفقدان.

وتعد التصنيفات الطبنفسية أفضل دليل لدينا على هذه الوقائع الذاتية. مما يدفعنا إلى إدراك كون فئات الأنواع البشرية البين ذاتية والوثوقية ليست كالترابطات المثالية التي تمتلكها بعض الأنواع الطبيعية في العلوم الفيزيائية. فإن أنواع الكيانات المصنَّفة في العلوم الإنسانية أقل استقرارًا؛ لكون بعضها على دراية بالكيفية التي تُصنف بها، وقد تتغير في استجاباتها لكيفية تصنيفها. علاوة على اهتمام الطب النفسي بمجالات الخبرة والسلوك البشري، كالعواطف والرغبات والاعتقادات، إذ قيم البشر متنوعة ومتناقضة للغاية، ومن ثم إشكالية. وينتمي مفهوم الاعتلال العقلي إلى فئة المفاهيم الديناميكية، لاعتمادها على التأويل الذاتي في كثير من الأحيان. مما يتوافق مع النظرة القائلة برفض اختزال الاعتلال العقلي إلى مجرد حالات وعمليات فسيولوجية عصبية أو قوالب مُحددة للأنواع الطبيعية.

المصَادر والمرَاجع

أولًا: المصَادر والمرَاجع باللغةِ العربيَّة

١. ستاش بسيلوس (٢٠١٨). فلسفة العلم من الألف إلى الياء. ترجمة صلاح عثمان. (ط.١). القاهرة: المركز القومي للترجمة. العدد ٢٥٣٩.

ثانياً: المصَادر والمرَاجع باللغةِ الإنجليزيَّة

1. Boyd, R. (1989). What Realism implies and what it does not. Dialectica 43: 5-29.
2. ----------. (1991). Realism, anti-foundationalism and the enthusiasm for natural kinds. Philosophical Studies 61: 127-148.
3. ----------. (1999). Homeostasis, Species, and Higher Taxa. In Robert A. Wilson (Ed.), Species: New Interdisciplinary Essays. (pp. 141-185). Cambridge: Mit Press.
4. Cooper, R. (2005). Classifying Madness: A philosophical Examination of the Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder. Dordecht: Springer.
5. ----------. (2007). Psychiatry and the Philosophy of Science. Stocksfield: Acumen.
6. Dupré, J. (1993). The Disorder of Things: Metaphysical Foundation of the Disunity of Science. Cambridge, MA: Harvard University Press.
7. Haslam, N. (2002). Kinds of Kinds: A Conceptual Taxonomy of Psychiatric Categories. Philosophy, Psychiatry, and Psychology 9: 203-217.

(ISSN: 2536 - 9555)

8. Murphy, D. (2006). Psychiatry in the Scientific Image. Cambridge: Mit Press.
9. Sorensen, R. (2011). Para-natural Kinds. In J. K. Campbell, M. O'Rourke, and M. H. Slater (Eds), Carving Nature at Its Joints: Natural Kinds in Metaphysics and Science. (pp. 113-127). Cambridge, MA: MIT Press.
10. Szasz, T. S. (1961). The Myth of Mental Illness. American Psychologist 15: 113-118.
11. Wakefield, J. C. (1992). The concept of mental disorder: On the boundary between biological facts and social values. American Psychologist 47: 373–388.
12. ----------. (2007). The concept of mental disorder: diagnostic implications of the harmful dysfunction analysis. World Psychiatry 6:149–156.
13. ----------. (2010). Misdiagnosing normality: Psychiatry's failure to address the problem of false positive diagnoses of mental disorder in a changing professional environment. Journal of Mental Health 19 (4): 337–351.
14. Zachar, P. (2000). Psychiatric disorders are not natural kinds. Philosophy, Psychiatry, and Psychology 7: 167-182.
15. ----------. (2008). Real Kinds but No True Taxonomy. In Kendler, R et al (Eds.), Philosophical Issues in Psychiatry. (pp. 327-354). John Hopkins University Press.
16. ----------. (2014). A Metaphysics of Psychopathology. Cambridge, MA: Mit Press.